المازنى لصناعة فجر التاريخ ، كان المازنى يعكف عليها يلتمس عندها خبرا ، ويرى فيها كفاء ثورة النفس ، وكفاء التعبير عن الفرد المتميز ، وكفاء التعبير عن الروعة والفخامة التى يمتلىء بها قلب البشر . وبعبارة أخرى جعل المازنى من أدوات الطبيعة أسبابا لتكوين عاطفة خاصة نحو ثورة ثقافية .

وكان المجتمع فى شعر المازنى خربا ، ومن أجل ذلك بدت عاطفته وكأنها لاتسعر بوقود من الخارج . وبدت الجبال والسحب والرياح والأمواج وكأنها تحيا بغذاء من حرارتها ، ولاتصدر عن موقف خارجى عنها ، وحلا لها أن تردد نفسها وتقلب وجوه ماضيها وحاضرها ، وبدت مشغولة أتم اشتغال بذواتها الثائرة فى عالم لا يعرف سواها ، ولايملك إلا أن يقف منها وقفة الإجلال .

ومن همنا فى هذا المقام أن نستوقف القارىء عند بعض النماذج .

لم يدع منها البلى إلا كما تترك التسعون من غض الشباب

* * *

وهى فى سكونها كانما
فارقتها روحها إلا ذما
حكم الدهر بها فاحتكما
وكساها الهجر ثوبا مظلما ما أضل الطرف فى هذا الإهاب

* * *

ماترى العين بها إلا رماما
باليات تملأ النفس ظلاما
وسعتها الريح دفعا ولطاما
لغط اليم إذا اليم ـ طما والتقت فيه هضاب بهضاب
ليس يلفى عندها الصوت قرارا
كلما أرسلته مل الجؤارا
واسترد المرء منها ما أعارا
تثب الأصداء عنها مثلما طارت العقبان طيرا عن عقاب

* * *